

الفصل الأول المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد
لقد اطلعت على الغناء السوداني فوجدته كثيراً من القيم التربوية.
والأغاني السودانية متنوعة ومختلفة الأشكال والأنماط والإيقاعات وكلمات الأغاني
أحياناً تختص لغرض ولمدح ولقيمة تربوية وأخلاقية معينة مثل الكرم، والشجاعة
والبسالة، والتضحية.

وهذا النوع من الأغاني معروف بينما إذا بحثنا في بطون الأغاني التي لم تخصص
لـ(المدح) فنجدها كذلك تحمل بعض القيم التربوية والأخلاقية الرائعة وموضوعنا هو
دراسة القيم التربوية في الغناء السوداني.

فمثلاً نجد قيمة الصدق والوفاء بين الأزواج في مقطع من أغنية رائعة للراحل أحمد
المصطفى (أوفيه ويوفيني ونحرس وفانا) هذه الأغنية تشمل على الكثير من القيم
التربوية الغالية جداً من الوفاء والحرص.

كذلك يوجد هناك غناء جميلاً سكن في دواخل الإنسان السوداني يعبر عن قيمة
ومعهداته واشواقه وعواطفه وأخلاقه.

وفي تاريخ الغناء في السودان نجد أنواعاً غنائية متعددة كثرها انتشاراً غناء الدرفولي
لدى قبائل البجا أما في جنوب السودان فقد حافظ الغناء على عرقه وأصله الأفريقي
الذي تميز بالغناء الجماعي.

أما غرب السودان فتعددت فيه الأنماط الغنائية والتي عادة ما تكون مصحوبة بالرقص
والغناء الجماعي وشكل الغناء المنتشر بالسودان وما قبل الهجرات العربية كان أفريقي
الطابع وتمارس فيه الطقوس الخاصة بكل مجموعة ويغلب عليه الأداء الجماعي.

والممتبع لحركة الغناء في السودان يجد أنها تتنوع في نمطها نسبياً للانتماء الثقافي،
ويظل الغناء السوداني ارقى انواع الفنون الداعية للحق والخير والجمال.

***أسباب اختيار الموضوع:**

أولاً : ظهور مايسمى بالغناء "الهابط" والذي يتهمونه بالقضاء على أغاني الحقيبة التي عشقها الشارع السوداني.

ثانياً : خروج الغناء والفن السوداني عن النص ومعادلة لا تحملها القيم التربويه.

ثالثاً : ميولنا للغناء السوداني والقيم التربوية الموجودة به.

***أهمية الموضوع:**

تكمن هذه الدراسة في استخراج القيم التربوية في الغناء السوداني وبنها في المجتمع.

***أهداف البحث:**

- دراسة الغناء دراسة تحليلية شاملة.
- تبني القيم التربوية الموجودة فيه.
- توضيح الغناء عبر العصور.
- تبين عدم وجود غناء هابط وبيان مكانة الغناء.
- غرس القيم التربوية الموجوده في الغناء السوداني في نفوس المستمعين.

***صعوبات البحث:**

تعدد أنواع الغناء عبر العصور.

***منهج البحث:**

الوصف التحليلي للقيم التربوية الموجودة بالغناء السوداني.

***حدود البحث:**

تتمثل في دراسة القيم التربوية في الغناء السوداني.

***الدراسات السابقة:**

تعتبر هذه الدراسة الأولى من نوعها في تبين وتوضيح القيم بالتربوية في الغناء السوداني.

***مصطلحات البحث:**

-القيم التربوية:

يقصد بها المعايير ذات الفائدة التربوية التي يجب على الاسر والمجتمع غرسها في النشأ لتعود بمردود حسن في السلوك.

-الغناء:

لغة: جاء في لسان العرب أن الغناء هو كل من رفع صوته وولاه.
اما في الإصطلاح الشرعي: فقد جاء التعريف الشرعي للغناء هو موافقاً لعرف اللغة في تسميته برفع الصوت ومولاته ويطلق كذلك على رفع الصوت ومولاته بطريقة التلحين والتطريب.

***أدوات البحث:**

-المقابله.

-الاستبيان

الفصل الثاني المبحث الأول

مفهوم القيم ومصادرها وخصائصها وتصنيفاتها:

*تعريف القيم:

يكثر استخدام مصطلح القيمة في المجال التربوي وفي هذه الدراسة تقوم بتعريف معنى "القيم"

*القيم في اللغة:

لفظ القيم في اللغة يجمع قيمه وأصلها الواو، لأنها من مادة قوم، والتي تدل على انتصاب أو عدم، يقول ابن منظور القيمة عن الشيء بالتقويم، "وسمي الثمن قيمه"؛ لأنه يقوم مقام الشيء⁽¹⁾ ويقال : كم بلغت نقتل أي كم بلغت قيمتها⁽²⁾، وفي المصباح المنير "قام المتاع بكذا" أي تعدلت قيمته والقيمة الثمن الذي يقوم به المتاع ولجمع قيم⁽³⁾. وفي القاموس المحيط، القيمة بالكسر واحدة القيم، ومنه استقام واعتدل وقومته فهو قويم، أي مستقيم⁽⁴⁾، ونقل المام الرازي كلاماً عن الزجاج أن القيم مصدر بمعنى القيام ووصف الدين بهذا الوصف "ديناً ذا قيم"⁽⁵⁾ وقال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى "ديناً قيماً ملة غبراهيم حنيفاً"⁽⁶⁾ القيم فيصل من قام يقوم كسيد من ساد يسود وهو ابلغ من القائم وقراه اللغويون وابن عامر قيماً" وهو مصدر⁽⁷⁾ وقراه الباقر قيماً" ومعناه

(1) عبدالودود مكرم، دراسات في المجال الاخلاقي والحكام القيمية الإسلامية، ص43.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص2-5.

(3) أحمد بن محمد المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج3، ص629.

(4) محمد بن يعقوب الشيرازي القاموس المحيط، ج4، ط5، ص168.

(5) محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، ج14، ط3، ص14.

(6) جار الله محمد بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التاويل وجودت في وجوه التأويل، ج9، ص64.

(7) المرجع نفسه، ص65.

مستقيماً لاعوج فيه⁽⁸⁾، وفي تفسير قوله تعالى "لَّ" هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم" قال الرازي: القول يدل على أن الدين أقوم من سائر الأديان وكون الدين مستقيماً. والمراد من كونه مستقيماً كونه حطاً وصدقاً⁽¹⁾.

وفي تفسير قوله تعالى: (وكان بين ذلك قواماً) قال صاحب الكشاف القوام العدل بين الشيين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام الأستقامة السواء من الاستواء⁽²⁾ وحول قوله تعالى (فيها كتب قيمة) قال الرازي احكام قيمة اما قيمة خفيها قولان:

الأول: قال الزجاج مستقيمة لاعوج فيها تبين الحق من الباطل من قام القوم. الثاني: أن تكون القيمة بمعنى القائمة أي قائمة مستقلة بالحجة والبرهان الدلالة من قولهم قام فلان الأمر يقوم به إذ أجراه على وجهه⁽³⁾.

من جملة المعاني اللغوية المعجمية السابقة يتضح لنا أن القيمة تعني الاعتدال والتوسط في كل شيء والأستقامة في التصرف والسلوك وفق معايير محددة. ذلك أن الدين الإسلامي يدعوا إلى كل ما فيه إعتدال وتوازن.

المعنى الاصطلاحي للقيم:

لَّ مفهوم القيمة من المفاهيم التي تباينت فيها الآراء وتعددت الاتجاهات واختلفت فيه المدارس العلمية ومن ثم فإن المعنى الاصطلاحي يختلف باختلاف هذه الآراء ونحاول هنا إبراز أهم المفاهيم حتى نصل إلى تحديد واضح للمفهوم.

***في المجال الاقتصادي:-**

⁽⁸⁾ محمد الشيرازي، مرجع سبق ذكره، ص147.

⁽¹⁾ محمّد بن عمر الرازي، ص17.

⁽²⁾ جار الله محمد بن عمر الزمخشري، مرجع سبق ذكره، ص68.

⁽³⁾ محمد بن عمر الرازي، مرجع سبق ذكره، ص42.

تعرف القيمة بأنها "قيمة التبادل إلى السعر المقدر للسلعة" ويميزون بين القيمة والسعر على أساس أن القيمة حقيقية والسعر إعتباري وذلك راجع إلى التراضى بين المتبادلين للسلعة، ولهذا تكون القيمة أحياناً أكثر أو أقل من السعر.

*في المجال السياسي:-

تعني اكتشاف المسلمات القيمية الضمنية التي تشكل السلوك السياسي والتي تعد عوامل تفسيرية⁽¹⁾.

*في علم الاجتماع:-

القيمة معيار اجتماعي ذو صيغة انفعالية قوية وعامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية وقيم منها موازين يبرز بها أفعاله ويتخذها هادياً ومرشداً⁽²⁾.

أما علماء التربية فقد كتبوا عن مفهوم القيم في آراء متعددة ومن تعريفاتهم:

- تعريف السيد الشحات أحمد حسن " القيم من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"⁽³⁾.

- تعريف محمد إبراهيم كاظم القيم هي مقياس أو مستوى له ثبات واستمرار لفترة زمنية، وهذا المقياس يؤثر في سلوك الفرد تأثيراً يتفاعل مع مؤثرات أخرى لتحديد السلوك في مجال معين"⁽⁴⁾.

- تعريف حامد عبدالسلام زهران "القيم تنظيمات لأحكام عقلية مهمة نحو الأشخاص والأشياء وأوجه النشاط وتعبّر عن دوافع الإنسان"⁽⁵⁾.

وهناك تعريفات أخرى لا تنتمي لإتجاه معين منها:

(1) محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، ص183.

(2) ضياء الدين زاهر، القيم في العملية التربوية، ص10.

(3) أحمد حسن السحات، الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية، ص15.

(4) محمد إبراهيم كاظم، منظور في قيم الطلاب، ص14.

(5) حامد عبدالسلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ص132.

- "القيمة صفة ذات أهمية اعتبارية نفسية أو اجتماعية أو خلقية أو جمالية تتسم بسمة الجماعة في الاستخدام"⁽⁶⁾.
- "القيمة عبارة عن أفكار توجه أفعال وتؤثر فيها"⁽¹⁾.
- "القيمة عبارة عن مجموعة معايير يحكم الناس بأنها حسنة ويريدونها لأنفسهم ويبحثون عنها ويكافحون في سبيل تقويم الأجيال القادمة"⁽²⁾.
- "القيم هي مفاهيم، ومعايير حكم يكون تحصيلها مرغوب فيه من قبل أفراد المجتمع صريحة أو ضمنية تستنتج في السلوك العام"⁽³⁾.
- "القيم مفهوم مجرد ضمني غالباً يعبر عن الفضل أو الامتياز أو درجة الذي يربط الأشخاص بالمعاني أو أوجه الشبه"⁽⁴⁾.
- "القيم هي مجموعة من الأحكام والتصورات المتصلة بمضامين موضوعية ذات أهمية اجتماعية وتتسم بالثبات والاستمرارية وتعمل على توجه السلوك"⁽⁵⁾.
- "القيم عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد في ضوء تقديره أو تفصيله للأشياء وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد وخبراته وبين الإطار الحضاري الذي يعيش فيه"⁽⁶⁾.
- "القيم هي موجّهات العمل الذي يدفع الفرد في المواقف الاجتماعية فتحدد له أهدافه العامة والتي تتضح في سلوكه العلمي"⁽⁷⁾.

(6) حولية كلية التربية، جامعة قطر العدد (7) المجلد الثاني، ص 249.

(1) جابر عبدالحميد جابر، مجلة الدولة، دراسة الفروق الفردية بين القيم، مركز البحوث، 1984م، ص 10.

(2) محمد صلاح الدين مجاور، تدريس التربية الإسلامية، دمشق، دار العلم، 1976م، ص 144.

(3) مقدار بالجن، الإتجاه الأخلاقي في الإسلام، القاهرة : مكتبة الجامعة، 1937م، ص 307.

(4) مختار حمزة، أسس علم النفس الاجتماعي، جدة، دار ط، 1982م، ص 182.

(5) عبدالقادر محمد الشيرازي، القيم الموجهة إلى أطفال سلطنة عمان، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية،

الخرطوم، 1996م، ص 22.

(6) عبدالرحمن ناصر الولي، القيم المتضمنة في مادة الأحياء بالمرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة

الجزيرة حنتوب، 1998م، ص 12.

(7) أحمد حسين اللقاني وآخرون، تدريس المواد الاجتماعية ج2، القاهرة: عالم الكتاب، 1990م، ص 167.

تعريفات القيم من المنظور الإسلامي:

وردت تعريفات للقيم من المنظور الإسلامي منها:-

- تعريف فرحان ومرعى:"هى مكون نفسي زمعرفى عقلى، وجدانى أدائى ومصدرهاهى، يوجه السلوك ويهدف باستمرار إلى رضاء الله"⁽¹⁾.
- تعريف السويدى: القيم مجموعة من المعايير عن الإيمان بمعتقدات راسخة مشتقة من مصدر دينى إسلامى، تملى على الفرد بشكل ثابت اختياره أو نهجه السلوكى"⁽²⁾.
- تعريف السيد الشحات: "عرفها بأنه حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع يوضح المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"⁽³⁾.
- تعريف الرفاعي بكره: "يركز في تعريفه للقيمة على بعدها المعياري لموجه سلوك الفرد فالقيم عنده المعايير والفضائل التي جاء بها الإسلام كمنهج ربانى لتربية الإنسان تحقيق سيادته فأمن بها عن اقتناع حتى أصبحت محل اعتذار واعتقاد من جانبه ثم صارت مرجعاً لأحكامه في كل ما يصدر من أقوال وأفعال"⁽⁴⁾.
- تعريف نعمات أحمد فؤاد: " إنها معنى جامع لأشتات العلم والعمل والفن المرتبط بتقوى الله، ومحلها الصدر ولها من السلطات في نفوس أهل الإسلام ما تضى به إلى الله"⁽⁵⁾.

(1) اسحاقفرحات وتوفيق مرعى، اتجاهات الشباب في الاردن نحو القيم الإسلامية في مجال العقائد والعبادات والمعاملات، الاردن : مجلة أبحاث البرمول، ج4، العدد(2)، 1988م، ص102.

(2) وضحة علي السويدى، تربية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، ط1، رسالة دكتورة منشورة ، دار الثقافة الدوحة، 1989م، ص29.

(3) أحمد حسن الشحات، مرجع سبق ذكره، ص20.

(4) عبدالرحيم الرفاعي بكره، القيم الأخلاقية لدى طلبة جامعة طنطا، رسالة دكتورة غير منشورة، جامعة طنطا، كلية التربية، ص31.

(5) نعمات أحمد فؤاد، من عبقرية الإسلام، دار المعارف، 1984م، ص41.

- تعريف محمد رشاد كفاقي: "عرفها بأنها المعتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن والسنة التي يمتثلها المجتمع المسلم وبالتالي الفرد المسلم والتي يتحدد في ضوءها علاقته بربه وإتجاهه نحو الآخرة كما يتحدد موقعه من بيئته الإجتماعية"⁽¹⁾.
- تعريف صابر سليمان: "أن القيم هي نسق من المعايير الثابتة للسلوك الإنساني التفضيلي، منبثقة من الثقافة الإسلامية، وتنتقل عبر الأجيال عن طريق أجهزة التنشئة الإجتماعية وتفاعلات الأفراد بعضهم البعض، وتهدف إلى تغيير الجماعات نحو الأفضل"⁽²⁾.

ومن التعريفات السابقة التي اطلعت عليها الباحثة تخرج لبعض المؤشرات حول مفهوم القيم على النحو التالي:-

أن القيم عبارة عن أحكام أو تصورات معيارية يؤمن بها الفرد والمجتمع وتعد توافر عناصر الثبات والمرونة والإستمرارية في القيم الإسلامية.

القيم تشتمل على مجموعة من المعايير كضوابط للإطار القيمي لدى الإنسان وتخضع لتقويم المجتمع.

القيم عقلية يمتثلها العقل ويحكمها الوجدان ويترجمها النزوع إلى سلوك إنساني.

ثم تخرج الباحثة بمفهوم محدد للقيم في ضوء دراستها الحالية وهو أن القيم معايير أو مبادئ راسخة "ثابته" مشتقة من الوحي الإلهي ويمكن بواسطتها تحديد مدى انتماء الفرد للمجتمع ومدى أعتداله وتمسكه بمعتقداته ليصبح سلوك الفرد مطابقاً لما شرعه الله، وتتكون لدى الفرد من خلال المواقف الحياتية أو الخبرات المختلفة.

(1) محمد رشاد وكفاقي، تصور جديد للبحث الاميريق للقيم في المجتمع الإسلامي، مجلة التربية العدد(17) جامعة اسبوت: كلية التربية، 1990م، ص67.

(2) صابر سليمان، القيم الإسلامية التي يتضمنها المسلسل العربي في التلفزيون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية التربية، 1987م، ص3.

"ب" مصادر القيم:

نسبة إلى اختلاف وجهات النظر حول تعريف القيم وماهيتها وتصنيفها، فقد حاولت الباحثة استقصاء مصادر هذه القيم. وهناك تصورات غير إسلامية للقيم تجعل مصادرها في الحاجات البيولوجية للإنسان، أو الرغبات الاجتماعية أو النفسانية⁽¹⁾.

فيما يلي بعض مصادر القيم:

-القرآن الكريم:

هو كتاب الله العزيز والنور الجامع، والدستور الخالد الذي لا يأتيه الباطل أبداً، أنزله الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليهدي الناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور وفيه كل ما يحتاج إليه الإنسان في حياته لهذا فإن القرآن هو مصدر كل القيم الإسلامية خاصة وأنه للناس جميعاً هدى ورحمة، وأن المؤمن مأمور بالايمان به والعمل بما جاء به والتأمل لآيات القرآن الكريم يجد أنه ما من آية أو سورة ألا وتسعى إلى غرس قيمة من القيم الإسلامية كما أنه يسمو بالإنسان نحو قيمة عليا مثل التقوى إضافة إلى قيم الأمر بالمعروف والوفاء بالعهد والأمانات وقد استمد الرسول الكريم مثله وقيمه من القرآن وكان خلقه القرآن ثم أخذ صحابته القرآن حفظاً وعملاً بغير تعديل أو تغيير.

-السنة النبوية:-

ونعني بالسنة مجموعة ما نقل بالسند الصحيح من اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، وأعماله وتركته ووصفه وأقراره ونهيه وما أحب وماكره وأحواله وحياته سوء كان بعد البعثة أو قبلها.

(1) عبد الحميد بن مسعود، القيم الروحية في افسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، 1962م، ص55.

وقد جاءت السنة لتحقيق هدفين :-

أ. إيضاح وتأكيد المنهج التربوي الإسلامي الوارد في القرآن الكريم وبيان التفاصيل التي لم ترد فيه.

ب. إستنباط اسلوب تربوي من حياة الرسول الكريم ومعاملاته وبيان تشريعات وآداب أخرى.

-الإجماع:

وهو ما إتفق عليه المسلمون في عهد من العصور بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي في واقعة ما ويمكن اعتبار الأتفاق مصدر من مصادر التربية الإسلامية⁽¹⁾.

وذهب "ابوالعينين" إلى أن الإجماع يمثل مصدراً ثالثاً للقيم يتأكد فيه دور العقل في الشريعة الإسلامية⁽²⁾.

-المصالح المرسلة:

وهي عبارته عن : "المصلحة التي يشرع حكماً لتحقيقها ، ولم يدل بدليل شرعي على اعتبارها"⁽³⁾ فالمصالح تمثل القضايا التي لم يرد فيها نص محدد في الشارع إنما هي متروكة للأجتهد، كل ذلك تيسر لصالح العباد بما يتماشى مع الشريعة"⁽⁴⁾.

-العبادة:

هي سلوك يرسخ في ذهن الإنسان ويترسخ في سلوكه من خلال المرات والتكرار يقول الاستاذ أحمد امين " أن العمل إذا تكرر حتى صار الأثبات به سهلاً سمي عادة، وأكثر أعمائل الإنسان من قبيل العادة، كالمشي والكلام إلى كثير من امثال ذلك⁽¹⁾،

(1) عبدالوهاب خلاف، علم اصول الفقه، القاهرة: دار القلم، ط1، 1942م، ص23.

(2) عبدالكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، الاسكندرية، دار عمر بن الخطاب للطباعة، ص69.

(3) علي خليل مصطفى ابو العينين، فلسفة التربية الإسلامية، رسالة ماجستير منشورة، القاهرة، جامعة طنطا: كلية التربية، 1978م، ص67.

(4) المرجع نفسه، ص69.

(1) المرجع نفسه، ص86.

وبالتالى يجب على المد بين تكرار العادات الصالحة والمتوافقة مع القيم في نفوس الطلاب حتى يتعودا عليها وتكون هى هادياً لهم إلى القيم الأيجابية⁽²⁾.

وايضاً اكدت السنة النبوية كما ذكر الماوردي⁽³⁾: أن التأديب اللازم للأب أن يأخذ ولده بمبادئ الأدب في الصغر، ومن اغفل في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيراً .

ولهذا نشط المسلمون منذ زمن طويل لتقديم تربية اسرية تعنى باكتساب العادات والمهارات والقيم لبناء نظام حياتي مفيد⁽⁴⁾.

خلاصة القول يظهر لنا أن القيم الإسلامية تتبع من مصدرين أساسيين هما كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لأي ما يجرى على العالم من تغيير واضطراب لا يمكن التأكد من صدقه وبالتالي لا يمكن أن يكون مصدراً ثابتاً للقيم.

- أهمية القيم:

تعد القيم من الركائز الأساسية فعالية النشاط الإنساني وهى تعمل على أن تكون المسئولية بين الفرد والمجتمع تبادلية تضامنية متوازنة، تحفظ للجماعة مصلحتها وقوة تماسكها ولل فرد حريته وفي ضوء القيم الإسلامية يعيش الفرد في إطار نفسي وفكري يستمد منه دائماً أنماط سلوكية سليمة⁽⁵⁾.

يحتاج المجتمع العربي بصورة عامة مجموعة من التيارات الفكرية والفلسفية التي تهدف إلى ابعاد الشباب والطلاب عن قيم الدين الأصلية، فكان لابد من تسليح هؤلاء الشباب وتزويدهم بالقيم الإسلامية التي يحتاجون إليها في حياتهم، ولهذا أعطيت القيم أهمية خاصة لعدة إعتبارات منها:

1. لها دورها في تحقيق الاطمئنان للحاجات الإنسانية.

(2) أحمد امين، كتاب الاخلاق، القاهرة: مكتبة الخاتمة، ط8، 1957م، ص64.

(3) الماوردي، ادب الدنيا والدين تحقيق وتعليق مصطفى السقا، دار الكتب العلمية، ط4، 1978م، ص228.

(4) محمد قمير، دراسات تراثية في التربية الإسلامية - الدوحة، دار الثقافة، 1985م، ص381.

(5) عبدالودود مكرم، الأحكام القيمية افسلامية لدى الشباب الجامعي، مرجع سبق ذكره، ص41.

2. تفسير السلوك الإنساني.

3. تحديد طبيعة علاقات الناس مع بعضهم البعض.

4. تساهم في بناء تصور للقيم يتناسب وتغيرات العصر.

وبشيء من التفصيل تستعرض الباحثة دور القيم في تكوين شخصية مميزة للطلاب والشباب والمجتمعات.

-فوائد القيم في تربية الطلاب:

1. تدفع القيم الطلاب إلى العمل فهي مواقف ترتبط فيها الكلمة بالفعل ويقوم ما لا بمقتضاها السلوك وفي الأمر قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون²)
كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون³)

2. تحقق أهم إحساس وتعطي لهم الفرصة في التعبير عن النفس.

3. تساعد على فهم العالم المحيط بهم وتوسع الإطار المرجعي لهم في فهم الحياة والعلاقات.

4. تعمل على خلق الضبط الداخلي والخارجي للطلاب، من حيث ضبط شهواته كي لا تغلب على عقله ووجدانه في مرحلة محددة لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام يتصرف في ضوءها وعلى هديها.

5. تحدد لهم الكيفية التي يتعامل بها الطالب في المواقف المستقبلية وتساعد على التفكير فيما ينبغي عليه أن يفعله تجاه تلك المواقف.

فوائد القيم في المجتمع:

1. تساعد هلى التنبؤ بما ستكون عليه المجتمعات، فالقيم والأخلاقيات الحميدة هي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الحضارات.

2. تقى المجتمع من الأثانية المفرطة والنزاعات، حيث أنها تحمل الأفراد على التفكير في أعمالهم على أنها محاولات الوصول إلى أهداف أو غايات.

3. تحفظ على لمجتمع تماسكه وتحدد أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة لممارسة حياة إجتماعية سليمة.

4. تؤثر في وجدان أفراد المجتمع وتترك تعاليمها السامية في سلوكهم وتصوغ جانباً من أخلاقهم وترتفع بهم إلى عالم المثل والحياة الفاضلة.

5. تساعد المجتمع في مواجهة التغيرات وتزوده بالصيغة التي يتعامل بها في العالم الخارجي.

6. تعطى الأفراد إمكانية تحقيق ما هو مطلوب فيهم في إطار الرسالة الإسلامية. وهكذا فإن القيم الإسلامية تهدف إلى أحداث وإنشاء هيئة راسخة في نفس الإنسان تهدف إلى رعايته في جوانبه الحسية والعقلية والعلمية والاجتماعية والدينية وتوجهها نحو الصلاح لتوصول بها إلى الكلمات ليقوم الإنسان بمهمة عمارة الكون وفق الشريعة الإسلامية ويساهم في التقدم والترقي.

خصائص القيم الإسلامية:

تتميز القيم الإسلامية بخصائص ومزايا لا تتوف لغيرها من القيم المشتقة من الفلسفات الوضعية، وأهم هذه الخصائص:

1- /إنها ربانية المصدر:

أي أن مصدرها الله عز وجل، ويترتب على ذلك خلوها من معاني النقص والجهل والظلم فله الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله وهي أيضاً ربانية الوجهة ؛ لأن الفرد يجعل غايته وهدفه في تمثله بها حسن الصلة بالله تبارك وتعالى⁽¹⁾.

(1) محمد فتحي عثمان، القيم في رسالة الإسلام، ط1، الدار السعودية، 1402هـ، ص42.

ب/ أنها تصدر من مصادر الإسلام ذاته:

أي من كتاب الله والسنة المحمدية، ويعتبران المصدرين الأساسيين اللازمين للحديث والبحث عن القيم الإسلامية.

ج/ إنه تستمد من الأحكام الشرعية:

باعتبار أن الحياة الإسلامية كلها تقوم على هذه الأحكام ، وتأتي القيم في صورة أمر بالفعل أو بالترك بكافة درجات امر الفعل وأمر الترك، وهي بهذا تحدد توجيهات الإنسان في حياته حيال الأشياء والمواقف تاركة له مساحة الاختيار⁽¹⁾.

2- أنها تقوم على أساس الشمول والتكامل بمعنى أنها:

أ. تراعي عالم الإنسان ومافيه، والمجتمع الذي يعيش فيه وأهداف الحياة ومن ثم توجهه إلى الدار الآخرة مع عدم إهمال الدنيا⁽²⁾.

ب. أنها تقوم على مبدأ التوحيد باعتباره النواة التي تجتمع حولها اتجاهات المسلم وسلوكياته حتى تصل إلى أهدافه وبهذا تجعل لحياة الإنسان معنى ووظيفة.

ت. أنها جامعة لكافة مناشط الإنسان وتوجيهاته: تستوعب حياته كلها من جميع جوانبها، في الدنيا والآخرة.

3. أنها تتميز بالاستمرارية:

والعمومية لكل الناس وفي كل زمان ومكان ويؤيد ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) ولا تأتي الاستمرارية إلا إذا كانت هذه القيم موضوعية ، أي من عند الله.

4. أنها وسطية:

تلك الوسطية الانتقائية وهذه الخاصية تشير على أن الإسلام يراعي والوسطية في كل القيم "فقد عمد الإسلام إلى القيم الجيدة عند العرب فأبقاها وضبطها، وأضاف إليها وزد

(1) عبدالله ناصح علوان، الإسلام شريعة الزمان والمكان، ج19، ط3، القاهرة: دار السلام، 1987م، ص11.

(2) المرجع نفسه، ص13.

الإنسان بقيم ليعيش عالمة، كما ورن بين القوة والرحمة، والدنيا والآخرة، وأن وسطية القيم لم تلغ الطبيعة البشرية، بل عملت على توجيهها باعتبارها مفاهيم مترابطة توفق ما بين انسان ومطالبه، مخافة الله وعقابه لتستقيم الحياة⁽¹⁾.

5. أنها تتصف بالوضوح:

والوضوح صفة الإسلام في مبادئه وأهدافه ووسائله وغاياته، فجاءت القيم واضحة ومحددة بلا رموز وموجه لكل الناس مهما اختلف الفهم والرأي والمنطق⁽²⁾.

6. أنها قابلة للإلتزام الجماعي:

أي أن القيم الإسلامية جاءت لتوجيه حياة البشر فهي مسئولية كافة أفراد المجتمع الإسلامي والكل يعمل في سبيل تأكيدها وتنمية العقيدة الإسلامية⁽³⁾.

7. أنها تقوم على اساس الضبط والتوجيه والتنمية والتربية:

لذا فإن أهداف التربية في المجتمع تشتق من هذه القيم⁽⁴⁾.

8. أنها متدرجة:

وهذه أبرز سمات القيم الإسلامية، فالقرآن نزل منجماً، وكذلك العبادات وجميع الأوامر والنواهي⁽⁵⁾.

9. أنها واقعية:

جاءت القيم الإسلامية مراعية للطاقات البشرية والواقع والإمكانات المتاحة في إطار البشر المحددة.

10. أنها مثالية:

أي أنها تتعامل مع الواقع المحسوس والملموس فهي تنطلق من واقع أحداث الحياة الدنيا ولا تذهب إلى الخيال والتماهات.

(1) عبدالكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ط2، بيوت الرسالة، 1995م، ص37.

(2) علي الخياط، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، 1516هـ، ص13-37.

(3) علي خليل مصطفى ابو العينين، ص52.

(4) لطفي بركات، القيم والتربية، الرياض، دار المريخ للنشر، 1983م، ص17-18.

(5) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، مؤسسة دار الشرق، بيروت، 1992م، ص38.

11. أنها ترتبط بالجزءات الدنيوية والأخروية:

لذا أوجد الوعد والوعيد والترغيب والترهيب ولكن هنالك هدف آسمى وراء الإلتزام بشرع الله آلا وهو رضا الله تعالى⁽¹⁾.

وهذه هي خصائص القيم الإسلامية والمنبثقة عن الإسلام نفسه بكماله الذي يعطي مكونات الإنسان.

تصنيفات القيم:

تصنيف القيم هو الكيفية التي يتم بها إتخاذ مقاييس للقيم، وقد بذل الباحثون جهوداً في تصنيف القيم فالبعض حاول ترتيبها ترتيباً هرمياً، والآخر وضعها في رمز أو مجموعات وتجدر لإشارة إلى أن التصنيفات التي وضعها الباحثون في ميدان القيم تختلف حسب موقع أصحابها.

هنالك نماذج من التصنيفات ظهرت على شكل محاولات منها:

1. تصنيف شيلر: يرى شيلر⁽²⁾:

أن هنالك ثماني فئات للقيم هي:

أ. قيم الشخصية وقيم الأشياء.

ب. قيم الذات وقيم الخير.

ج. قيم العقل الوظيفية وورد الفعل.

د. قيم حال النفس والنجاح.

هـ. قيم القصد وقيم المال.

و. قيم الأساس وقيم العلاقة والشكل.

ز. القيم الفردية والاجتماعية.

(1) جابر قيمية، المدخل إلى القيم الإسلامية، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1995م، ص78.

(2) فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، بيروت، دار النهضة العربية، 1980م، ص16.

ح. القيم بذاتها والقيم النصية.

2-تصنيف سير الخبر⁽¹⁾:

يعتمد هذا التصنيف على إمكانية تصنيف الأشخاص إلى ستة أنماط إستناد إلى علبة

واحدة من القيم عليهم والقيم هي:

أ-القيمة النظرية:

وهي التي باكتشاف الحقيقة والاتجاهات المعرفية.

ب-القيمة الاقتصادية:

وهي التي تهتم بالجوانب المادية في الحياة.

ج-القيم الدينية:

وهي القيم التي تهتم بالشئون الدينية والسعى نحوها.

د-القيم الاجتماعية:

وهي التي تهتم بمحبة الناس والسعى نحوها.

هـ-القيم السياسية:

وهي التي تهتم بتوجيه العلاقات بدوافع السيطرة والرغبة والقوة.

و-القيم الجمالية:

وهي التي تتسم بالاهتمامات والاتجاهات.

3-تصنيف فليب فينكس:

هذا التصنيف يعتمد وظيفة القيمة ويأتي كما يلي:

أ/ قيم مادية:

وهي القيم التي تساعد على الوجود المادي للإنسان.

ب/ قيم اجتماعية:

وهي القيم التي تساعد على إتباع الحاجات الاجتماعية.

(1) محي الدين أحمد حسن، القيم الخاصة لدى المبدعين، القاهرة: دار المعارف، 1981م، ص29.

ج/ قيم عقلية:

وهي القيم التي تساعد على إدراك الحق.

د/ قيم جمالية:

وهي القيم التي تعكس إهتمامات الفرد الجمالية.

ه/ قيم أخلاقية:

وهي ذات مصدر للشعور بالمسئولية.

و/ قيم دينية:

وهي القيم التي تشير إلى تعلق الإنسان بالله.

إن محاولات التصنيف في التراث الفلسفي لم تتوصل إلى تصنيف شامل للقيم وقد تصنيفت القيم حسب القصد وحسب المحتوى ومن حيث التصميم والإلزام والشدة وهذا أمر غير دقيق ويصف تحديد فئات القيم داخل التصنيف الواحد.

لأن تصنيف الإطار القيمي تجدد معايير سلوك الإنسان ويكون ضابطاً خلقياً له.

تصنيف القيم من المنظور الإسلامي:

جاءت محاولات تصنيف القيم من المنظور الإسلامي ضمن إطار مفهوم القيم في الإسلام، ومحددات سلوك الإنسان المسلم وفيما يلي عرض لبعض التصنيف:

1. تصنيف حامد زهران:

الذي يشير إلى أن التصنيف يقوم على أساس عدة أسس منها⁽¹⁾:

أ. المحتوى: ويتضمن ست قيم هي:

القيم النظرية، القيم الاقتصادي، القيم السياسية، القيم الاجتماعية، القيم الجمالية، القيم الدينية.

ب. المقصد: ويتضمن القيم التي تتصل بالأسلوب الذي يفضله الفرد أو الطريقة التي ينفذ بها فعلاً معيناً .

(1) حامد عبدالسلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ص34.

ج. الشدة: وتتضمن القيم التي تميز فيما بينها من حيث القوة بحسب الجزاءات التي تطبق عليها درجة الكفاح في سبيلها.

د. العمومية: ويتضمن هذا الأساس تفرق القيم إلى عامة وخاصة.

هـ. الوضوح: حيث توجد قيم ظاهرة أو صريحة وقيم ضمنية.

و. الدوام: وتنقسم القيم من ناحية دوامها إلى قسمين عابرة وقيم دائمة.

2- تصنيف عبدالرحمن بدوى:

يرى أن القيم يمكن أن تصنف على أساس⁽¹⁾:

أ. القيم العقلية:

أو المتعلقة بالحث لقيمة البرهان ونظرية العمل.

ب. القيم الجمالية:

المتعلقة بالجمال لقيمة لوحة أو عمل فني.

ج. القيم الأخلاقية:

المتعلقة بالخير والمحبة.

3. تصنيف عبدالرحمن بكره: الذي صنف القيم إلى مستويين هما⁽²⁾:

1. قيم المستوى الأول: وهي القيم المحورية أو القيم الأمر وعرفها بأنها تلك القيم

الحاكمة أو الملزمة التي يرتبط بالعقيدة والشريعة إرتباطاً مباشراً وتستمد قوتها

وأهميتها منها، وتنقسم إلى قسمين:

أ. القيم العقديه:

وهي القيم المرتبطة بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والإيمان بالغيب، والإيمان

بالقضاء والقدر خيره وشره.

(1) عبدالرحمن بدوى، الأخلاق النظرية، الكويت، ط181، 1974م، ص19.

(2) عبدالرحيم الرفاعي بكره، نحو تصنيف إسلامي للقيم، مجلة كلية التربية بجامعة الزقازيق، سبتمبر 1988م، العدد (7)، ص202.

ب. القيم التعبديّة:

ويقصد بها القيم التي تحدد الكيفية التي يسلكها المؤمن في القيام بفرائض الدين المختلفة، وتشمل الصلاة، والذكاة، والصوم، والحج، وسائر ما امر الله به واجتناب ما نهى عنه.

ومصدر هذين القسمين جميعاً هو الوحي السماوي بالكيفية التي رسمها والصورة التي حددها.

2- قيم المستوى الثاني:

وهي قيم العبادة اليومية في جميع مجالات النشاط والعمل والعلاقات الاجتماعية المختلفة، وهي التي تحدد أنماط السلوك المرغوب فيه في جميع المواقف، وهذه القيم هي التي تحدد شكل الحياة مجتمع معين.

4- تصنيف جابر قميحة: قسم القيم إلى قسمين هي⁽¹⁾:

أ. قيم سلبية: وتتجلى في هجر ما نهى الله عنه من شرور وموبقات كشرب الخمر والزنا والكذب والسرقه وغيرها.

ب. قيم إيجابية: وهي التي كلف بها المسلم وأمر بالتحلي بها مثل: الصدق، والأمانة، والكرم، وصلة الرحم وغيرها.

5. تصنيف مروان القيس: قسم القيم الإسلامية إلى مجموعتين⁽²⁾:

أ. المجموعة الأولى: وهي مجموعة التصنيف الموضوعي كما يلي: قيم التوحيد، وقيم الدعوة، وقيم العدل، والقيم الاجتماعية، والقيم الاقتصادية، والقيم السياسية، وقيم الأسرة، والقيم الجمالية، والقيم العامة، والقيم الحاكمة، وقيم البيئة.

ب. المجموعة الثانية: وهي مجموعة التصنيف باعتبارات مختلفة:

(1) جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية، القاهرة: دار الكتاب المصري، ط181، 1984م، ص41.
(2) مروان إبراهيم القيس، المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم، والسنة الشريفة، بيروت: المكتبة الإسلامية، 1999م، ص22-23.

تصنيف بإعتبار أهمية القيم نوعان: القيم العليا، القيم المحكومة.

باعتبار الوجوب وهي نوعان: القيم الإلزامية، القيم التفصيلية.

باعتبار الوجوب الفردي أو العام وهي نوعان:

القيم العينية والقيم الكفائية.

باعتبار مكونات الإنسان: وهي نوعان قيم ظاهرة، وقيم باطنة.

باعتبار الغايات نوعان: قيم غائية وقيم وسائلية.

تصنيف عبدالقادر هاشم رمزي: صنف القيم من رؤية إسلامية إلى أربعة قيم هي:

أ. القيم المادية: وهي التي تهدف إلى الأعمال التجارية المباحة كالتجاره والصناعة وغيرها.

ب. القيم الإنسانية: وهي التي تهدف إلى إنقاذ الإنسان أو الاحسان إليه.

ت. القيم الروحية وهي القيم التي تهدف إلى عبادة حث عليها الشرع.

ويرى عبدالقادر أن هذه القيم لا تفاضل بينها ولا تساوى لذاتها وليست قيماً مطلقاً ولا نسبية لأنها نتائج يقصد بها الإنسان حين القيام بها.

6. **تصنيف عبدالحميد الهاشمي وفاروق عبدالسلام:** وهو تصنيف على مستويين⁽¹⁾:

أ. تصنيف ثلاثي:

يمثل الأبعاد الثلاثية الرئيسة، وهي قيم متصلة بعلاقة الإنسانية بربه.

ب. تصنيف سداسي:

يصنف القيم تبعاً للأبعاد الستة التي ينقسم إليها أي بعد من الأبعاد الثلاثة

السابقة وهي البعد الروحي، والبعد البيولوجي، والبعد العقلي المعرفي، والبعد الانفعالي،

والبعد السلوكي الأخلاقي، والبعد الاجتماعي العام والخاص.

⁽¹⁾ عبدالحميد الهاشمي وذر، فاروق عبدالسلام، البناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن بدوة خير، أسس التربية الإسلامية، مكة المكرمة، 1400هـ، ص130.

الفصل الثالث

أغاني الحقيبة

مقدمة:

الحقيبة كنز الغناء السوداني القديم المتجرد حظت بالجمال فعشقت كلماتها الأجيال واحتضت بالأولين وتعلم منها الآخريين أرتادها كل قلب هفا للجمال وتتسق عبيرها كل من قلبه للحب مال. علمتنا أن نحب... نحب السودان في عزه في هواك"، وسوداني الجوه" وجداني" و"فؤاد ترعاه العناية".

نحب الطبيعة في "في الضواحي" كذلك "اذكري ايام صفانا"، وأيضاً "ماينسى ليليه كنا جالسين في سمر"، وكذلك نحب مدن وقرى السودان في "من الأسكله وحلا"، وكذلك نحب الجمال والرقه في حواء السودانية.

*نشأة أغاني الحقيبة:-

تعتبر أغاني الحقيبة الأساس للأغنية الحديثة في السودان، وكلمة (حقيبة) أطلقت على أغنيات فتره معينه من الزمن ولعل مصدرها في الغالب هو كلمة (حقة من الزمن).

والمقصود بها الحقة من عام 1926م - 1941م ويرجع أصل اصطلاح حقيبية المتداول الآن في السودان هو أن المذيع الاستاذ/ صلاح أحمد صالح كان له برنامج إذاعي اسماه حقيبية الفن قاصداً بذلك حقيبية اليد خاصته يتناول منها الماده الغنائية التي يقدمها للمستمع.

*خصائص أغنية الحقيبة:

تعتمد أغنية الحقيبة في الأساس على الشاعر الغنائي الذي يقوم بمهمة التلحين لشعره أو ربما يغنيه بنفسه مثل ما حدث في حالي الشاعرين (خليل فرح - عمر البنا). وفي الغناء يقود المغني مجموعة من المرددین الكورس ويغنون معه أمثال المغنيين (محمد أحمد سرور، وعبدالکريم (کرومه)) والامين برهان).

يعتمد الإيقاع على الصفقة بالأیادي من المرددین بالأضافة إلى نقران الکبرتيه بأیدي المطرب وما يتبع من الاستعانه بالختارخيش الأخرى. ولقد كان الميدان الاجتماعي لفن الحقيبة هو بالتحديد بيوت الأعراس أي مناسبات الزواج.

وخصائص اللحن في فن الحقيبة فهي الحان خماسيه تتوافق وطبيعة الالحن الشعبية السودانية.

وفي عام 1941م ظهرت الإذاعة السودانية إلى الوجود وقد وجد فنانو الحقيبة أمثال سرور وكرومه مجالاً جديداً لانتشار فنهم بالإضافة إلى الاسطوانات. وقد بلغ تطور أغنية الحقيبة مرحلة الأستعانه بالآلات الموسيقية حيث ظهر الاكورديون وعازف الكمان (وهبه) ومدير إحدى شركات الأسطوانات الذي كان يعزف على آلة البيانو.

وما لبثت أنتهت الحقيبة إلى الأخذ بالآلات الموسيقية حتى كان ذلك بمثابة مرحلة جديده في فن الموسيقى بالسودان حيث بدأت تظهر في الساحة وغير الاسطوانات والإذاعة ما يسمى بالفن الحديث الذي يعتمد على الفرق الموسقسه المكونه من العود والكمانات إلى جانب الآلات الإيقاعية مثل الرق والطبله.

أعتمدت أغنية الحقيبة على تجربة الأشخاص الفردية قبل الاعتماد على الجماعه.

*ومن شعراء الحقيبة:

أبو صلاح، والعبادي، وخلييل فرح، عبدالرحمن الريح، وسيد عبدالعزيز، وعبيد عبدالرحمن عتيق، وعمر البنا، ومحمد ود الرضي.

نظرة القرآن والسنة في الغناء والشعر:

دعاء الإسلام للإحساس بالجمال وتذوقه وحبه وأنه أيضاً شرع التعبير عن هذا الإحساس وتذوق كلما هو جميل. وقد تجلى ذلك في فنون الشعر والنثر من مقامه وملحمه وقصه وسائر فنون الأدب الأخرى.

لقد استمع النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشعر وتأثر به. وخير مثال لذلك قصيدة كعب بن زهيد "بانة سعاد" وفيها ما فيها من الغزل وقصيدة النابغة الجعدي الذي وعاه له صلى الله عليه وسلم. لقد وظف شعر حسان لخدمة الدعوة الإسلامية والدفاع عنها. واستشهد عليه الصلاة والسلام بالشعر لقوله: اصدق كلمة قالها شاعري كلمة ليبيد - ألا كل شيء ما خلا الله باطل، كما استشهد اصحابه بالشعر وفسروا به معاني القرآن. بل منهم من قاله فاجاد فيه كما يروى عن علي كرم الله وجهه. وأن عدداً من الصحابة كانوا شعراء مجيدين وكثير من كبار الأئمة كانوا شعراء مثل الأمام عبدالله بن المبارك والأمام محمد إدريس الشافعي وغيرها.

قال صلى الله عليه وسلم: "إن من الشعر حكمة" و"إن من البيان لسحراً" و"وإن من البيان سحراً" و"وإن من الشعر حكمة" ومفهوم الحديث عن أن من الشعر ما هو بعيد عن الحكمة وأنه نقيضها التي نتيجة للمديح بالباطل والفخر الكاذب والهجاء المتعدى والغزل المفضوح ونحو ذلك مما لا يتوافق مع القيم الأخلاقية والمثل العليا.

لهذا ذم القرآن الشعراء الذائفين الذين لا يتورعون عن شيء والذين تخالف أقوالهم أفعالهم وذلك في قوله تعالى : (الشعراء يتبعهم الغاؤون* الم ترى أنهم في كل وادي يهيمنون

وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون⁽¹⁾.

(ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير)⁽²⁾.

من هم الشعراء؟ ومن هم الغاؤون ومن هم الذين يقولون ما لا يفعلون؟ للإ الذين آمنوا وعملوا الصالحات، من الشعراء المسلمين حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة، فقال تعالى: (أمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وأنتصروا)⁽³⁾ والذكر هنا الشعر في الطاعة، فصار ناسخاً له من قوله والشعراء يتبعهم الغاؤون لكن الذين اهتدوا بهدى الله وعملوا الصالحات حتى لمكنت فيهم ملكة فاضلة وذكروا الله كثيراً حتى تمكنت خشيته من قلوبهم، يجعلون الشعراء كالدواء يصب الله وينتصرون لدينهم وإقامة الحق إذا جور على الحق.

الأدب عامة والشعر على وجه الخصوص لهما هدف ووظيفة هما الالتزام بالغة والصدق وفيما عدا ذلك لا مانع من تغير القوال وتطورها والاقْتباس مما لأتم من عند غيرنا وليست الموشحات الأندلسية يبعده عن الذاكرة وهما من القوال الجديدة من الشعر المعاصرة كالشعر الحر تملأ صفحات الكتب والصحف.

لقد ابتكر العرب في صدر الإسلام قوال أدبية جديدة كالمقامات والقصص الخيالية "رسالته الغفران" و"الف ليلة وليلة" وترجموا "كليله ودمنة" وألف التمام حروف الملاحم الشعبيه مثل قصة عنتره وسيدة بن هلال ثم تلت ذلك المسرحية والرواية والقصة القصيرة.

(1) سورة الشعراء، الآية (224-227).

(2) سورة البقرة، الآية (106).

(3) سورة لقمان، الآية (6).

اختلفت آراء جمهور المسلمين واختلف سلوكهم تبعاً لذلك، وفهم من يفتح أذنيه وقلبه لشى أنواع الغناء وضروب الموسيقى مدعياً أن ذلك حلال طيب أباحه الله لعباده أما المافعون للغناء والموسيقى والمائلون لتحريمهما فقد استدلوا على ذلك بعدد من الآيات الكريمة: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين)⁽¹⁾.

وقد صح عن بن مسعود وابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم أن لهو الحديث في الآية هو الغناء. وأقسم بن مسعود على ذلك فقال: هو والله الغناء وذكر ذلك بن القيم وغيره. ونقل عن الحاكم في التفسير من كتاب المستدرک قوله: ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند. وقال في موضع آخر من كتابه: هو عندنا في حكم المرفوع. قال بن القيم: هذا كان فيه نظر - فلا ريب أنه أولى بالقبول من تفسير من يعدهم وذكر الواحدي: إن أكثر المفسرين اتفقوا على أن المراد بلهو الحديث الغناء - وهو قول مجاهد وعكرمه.

الغناء بين الكراهه والحرام:

أما ما روى من أنه أمر بقتل مغنيتين يوم فتح مكة وهما قينتين بن خطل، فإنه ذلك يرجع إلى أنهما كانتا تغنيان بهجائه عليه الصلاة والسلام، وهجاء الإسلام وقد فرت إحداهما وفرت الأخرى.

المهاجر بما أخضع اليمن قطع أيدي الثبجا والحضرميه وهند بنت يامين اليهودية ونزع أسنانها حتى لا تغني أغاني فيها هجاء للمسلمين ودم الإسلام.

وبعد هذا لايضاح، تبقى هناك أشياء خاصة أو دائرة معينة تتعلق بالمستمع نفسه، ولا تحيط بها فتاوي المفتين ولا يستطيع ضبطها بدقة، بل توكل إلى ضمير المسلم وتقواه،

⁽¹⁾ سورة لغمان، الآية (6).

ويكون كل مستمع فيها فقه نفسه ومغتها، فهو أعرف بها من غيره، وأدري باتجاهاتها فلجاتها من كل فقيه⁽¹⁾.

وذكر الإمام الغزالي في: الإحياء " أدلة لإباحة من نصوص الشريعة ومقاصدها، ثم ذكر "العوارض" التي تعترض الغناء فتقله من الإباحة إلى التحريم.

نماذج من أغاني الحقيبه:

*أغنية "فلق الصباح" هذه الأغنية تدعو الفتاة للقواف من نومها وترك الكسل والخمول والإقبال على الحياة والعلم والعمل.

عازه قومي كفاك نومك *** وكفاك دلال يومك

إنتي يالكبرتوك البنات فاتوك *** في القطار الفات!

*أغنية أحرموني: للشاعر محمد ود الرهد

أحرموني ولا تحرموني ** سنه الإسلام السلام

كلما النسماط عطروني ** فأجوني دموع مطروني

رب المنعنى للعكروني ** في وداعه الباري العزوني

رب وقت يتذكروني ** اويقول القايل دروني

او يحدث عني المنام....إلى آخر القصيدة تتجلى قيم التسامح والعفو، وكان بالشاعر

يخضع صفات المسلم والإسلام على واقعه اليومي البسيط.

ومن نفس القصيدة:

قلت لبت أيا من يدن ** تتبعى لانت وسحابها دنن

للك النيرات يخمده ** ليك روجي واحزبك حمداً

قال لي كيف نستوجب حمداً ** من تعاطى المكروه عمداً

(2) العلامة عبد الغني النابلسي، إيضاح الدلالات في سماع الآيات، 37، 61، 40.

غير شك يتعاطى الحرام.

فالشاعر يعمل على بسط قيمة الشكر والحمد فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله.
وكذلك قوله (هن يتعاطى المكروه عمداً) في هذه دعوة للابتعاد عن المكروه مما يدل
على ذلك الهم متمسكين بالدين الإسلامي.

كذلك أغنية (ما بنخاف من نميري) للشاعر محمد عبدالله الأمين تغنى بها الفنان
الجميل (بادي لحنها واداءها)

ما بنخاف من شيء برضى خابر ** والمقدر لا بد يكون
إن أتاني الهم جيشه دافر ** بلقى ياخلى صبرى وافر
يلقى عزمي التام ليه خافر ** ويلقى قلبي شجاع ما جنون
بالعداى معروف مما ببادر ** ومابخون الجار ماني غادر
وما بقول للناس مثلى نادر ** بل بقول للخالق شؤون
وما عفيت مولاي ماني فاجر ** لا ولا والعالم بتاجر
نفسى يا أحباب ليها زاجر ** لم التاكل يوم لي لوز
الثبات معروف لي معاصر ** لو بقيت في داخل معاصر
والاله غير شك لى ناصر ** رغم أنف الواشي الخؤون

هذه الأغنية في قمة الروعة..حشد بها كل مكارم الأخلاق التي يمكن أن يتحلى به المرء
من مروءة ونجده وشهامة ونبل وحب لخير الناس وثبات عند الفزع وتواضع جم وغيره
على العرض.....الخ.

مناسبة القصيدة:

تعرض الشاعر محمد عبدالله لو شايه من أحدهم اتبعها ذلك الشخص بشهادة زور في
حقه فحدث هذه الحادثة في نفسه وأثرت في معنوياته واكسبته حذناً والمأ لكنها لم تفقده

ثقته في نفسه فنظم قصيدته المشهورة ما يخاف من شئ والتي تحدث فيها عن نفسه وعن صفاته من شجاعة وكرم وشهامة وصبر وعزيمة وإيمان وتوكل على الله إيمان بالقضاء والقدر وأنه قد سلح نفسه بالصبر إذا زحفت نحوه جيوش الهم والغم محاولة النيل من ثباته وقوته وعزمه كما تحدث عن أخلاقه الفاضله وأنه لا يبادر بالعداء ولا يخون الجار ولا يضمّر الحقد ويظهر تواضع الشاعر في قوله "ما يقول للناس مثلي نادر... بل يقول للخالق شؤون" وذكر أيضاً عفته وهعدم فجوره وأنه لم يرتكب المعاصي ولم يتاجر بالمبادئ ولم ينافق أحد أن نفسه فيها من القيم والأخلاق ما يردعها عن فعل ذلك. ويرسل الحكم في بعض أبيات القصيدة.

هيف قد عقد الحياء لسانها

وغدا الدلال لها رقيب بحسب

وصف محبوبته بأنها خجوله ومن شدة خجلها جسد الحياء في شكل حبل متين منع لسانها عن الكلام وهنا استخدم أسلوب التشبيه والخجل من علامات الجمال عند المرأة في الجاهلية.

-ترنو فترسل للعقل صوارما

وتمش في ثوب الدلال وتحسب

يصف حديثها بأنه حديث موزون يصل إلى عقل المتلقي كالسيف في شدة القطع وهنا جسد كلام في شكل سيف ووصف الدلال في هيئة ثوب ووجه الشبه الحدة في لكالاً .

-واللفظ مثل السحر يستلب النهى

كالخمر إلا أنه لا يشرب

ولفظها جميل ياخذ العقول مثل الخمر إلا أنه لا يشرب وأن كلاهما يذهب العقل.

-وهي كالحياة لمرنق أو كالحيا

لمؤمل لكنها هي اعذب

وصف محبوبته بأنها تبعث الحياة ليأئس افنقد معنى الحياة واٍنها مثل المطر لمؤمل إلا
أنها اجمل من المطر لعذوبتها .

والمرء إن عشق المروءة ناشئاً

نهضت به المروءة فإن اشيب

والإنسان عندما يتربى وينشئ على المروءة تلازمه إلى أن يشيب والمروءة في القيم
الفاضلة التي دعاء لها الإسلام .

كل المرءة في إبتعاد المرء عن

سبل الهوان فإنها هي مطلب

تمكن المروءة في إبتعاد الإنسان عن طريق الهوان والذل والأشياء التي تقل من شأنه .

فعليك بالأم الرفيقة إنها

هي مرشد ومعلم ومهذب

واهجر سبيل الجاهلات فإنها

بالجهل تمتهن البلاد وتحزب

وصانا باختبار الزوجة الصالحة؛ لأنها هي المرشده والمربيه والمعلمه للابناء .

حتى تتشاهم تنشئة سليمة صالحة ينتفعوا بها وحزر من اختيار الزوجة الجاهلة ؛ لأن
بالجهل تنهدم الأسرة والمجتمع .

لقد استعار الشاعر هذه الصفات النبيله ليفهم أولئك الذين يدعون بأن تعليم المرأة يفسد
أخلاق الفتيات .

-عاجبني الكريم البسند الضعفان

رباي اليتامى مركز الضيفان

غني وشكري الليله يا بنيه

فارساً حمرة عينه زين اخو النية

للاخوان مرفق خير ماشويه

ايدو تملى تدفع ماها ملويه

عطايا بالالوف مابدي بالميه

بي حكم الزمن نار الكرم حيه

وهنا يتعجب الشاعر من الشخص الذي يقوم باكرام واسناد الضعفاء وأيضاً يتعجب من كافل اليتيم وفي هذا إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم كهاتين وأشارة إلى الوسطى والسبابة وفي هذا أشاره إيجاد القيم اسلامية في اغاني الحقيبه ومركز الضعفاء دلالة على أن بيته مفتوح لاستقبال الضيوف والكرم من انبل العادات الاخلاقيه والتربويه وايضاً هو من القيم التي حث عليها الإسلام وكذلك اعاد الوصف بأنه ذا خير وفير وايد باسطة معينه للجميع غير مكفوفه وهو من القيم الفاضله التي احث عليها القرآن الكريم لقوله تعالى: (لا تجعل يدك مذلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط).

واستخدم صيغة المبالغة عطايا على وزن فعال للدلالة على كثرة العطاء وعندما يعطي لا يعطي شيئاً قليلاً وأن نيران كرمه لا تطفى حتى في أوقات الشدة وإيقاد النار دلالة على صفة الكرم.

مما قام صغير ما بمش في الفارغات

للجار والفقير هو الدخري في الحوبات

قتاي للعروض البدفع الواقعات

دابي الكركرة اسد الخلاءاب عاجات

نشأة وهو ملتزماً لا يهتم بفوارغ الأمور وكذلك هو يد عون الجار والفقير في مصايبيهم ومخنهم.

وكذلك وصفه بأنه سائر للأعراض الناس ولا يخوض بها بما يشين ويعبر ويخدش لأعراض ووصفه بالشجاعة والصامة والقوة وكذلك يتصدأ للبلاولي عندما تقع ويعالج الأمور.

أغنية ست البيت من كلمات محمد ود الرضي التي تغنى بها مبارك حسن بركات.

-أريدا براها ترتاح روجي ** كل ما اطراها

ست البيت

يقول الشاعر إنه يرتاح للمحبوبة بمجرد سماع اسمها

-قالت جارتا مجاورها ** تجي شايلة وتجي مزاودها

ست البيت

وتخبرنا جاراتها بأنها عندما تقدم اليهن تأتي مزاودة ونلاحظ أن كلمة مزاوده دلالة على

كرمها وتفقد جيرانها

-رينا بالجمال كافاها ** لامن قال قواما كفاها

-المسرورة من تافاها ** يا حلاة الكلام في فاها

ست البيت

ويخبرنا بأن الله كافاها بالجمال على شدة كرمها ولطف تعاملها وإن قوامها فارغ وكلامها حلو لا تقول إلا ما هو حسن وهذا دلالة على حسن خلقها وإن القوام الفارع وحلاوة اللسان من صفات الجمال في المرأة.

-راضية سكوته من ميلادا *** مو سكاتا تنو لوبيلادة

-نضيفه ومنظمين اولادا *** برضها عندي حلوة جلاده

ست البيت

وهذا ما أشار إليه الشاعر سويد في عينيته المشهورة

هَبِجَّ الشوقَ خيالُ ُ زائرُ ُ منْ حَبِيبٍ خَفَرٍ فيه قَدَعُ

والمرأة القدعة هي القليلة الكلام.

ويقول إنها سكوته وكلامها قليل وقلة الكلام دلالة على عدم ثرثرتها وأنها نظيفة ومنظمة ومرتبة في بيتها وكذلك تهتم بنظافة أولادها وكل هذا يزيد من شدة اعجابه بها وإن النظافة دلالة على إيمانها كما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام النظافة من الإيمان.

-تتلاطف سرور وجناتا *** الراقية الكتار حسناتا

-طبية عشرة مي غلاتا *** ماسابق الشباب لي بناتا

ست البيت

يضيف محبوبته بأنها جميلة ولديها وجنات والوجنات تزيد من جمال المرأة وا إنها راقية لا تفعل ولا تفعل ولا تقول إلا الكلام الحسن.

وأنها طبية المعشر والعشرة ولا تترك منزلها أو بناتها للشباب.

تتلاطف سرور وجناتا *** الراقية الكتار حسناتا

طبية العشرة بي غلاتا *** ماسابت الشباب لي بناتا

ست البيت

يصف محبوبته بأنها جميلة ولديها وجنات والوجنات من علامات الجمال عند المرأة وا إنها راقية لا تفعل ولا تقول إلا الكلام الحسن.

وا إنها طبية المعشر والعشرة ولا تترك منزلها او بناتها للشباب

-ما يتحسي على كليا تكرم *** كل منسوب لي

-اطوع من بناتي إلى *** واشفق من جنايا على

ست البيت

وا إنها كريمة تكرم كل من ياتي إليها وكل من ينتمي إليه او من أهله وأصحابه.

ونلاحظ أنها تشفق عليه اكثر من أبنائه وتحترمه ولا ترضى له الاذاء

-هى الغرابة دائما ساقده *** وهى النشه المقبره حادة

-هى اللهفانه بي ورا المادة *** دى اللي شباب ديمه موادا

ست البيت

ونلمح أنها قنوعة لا تكلف زوجها أكثر من طاقته وتعرف حالة ولا تطلب منه المزيد وتشكره على كل شئ يأتي لها به.

وا إنها تتزين لزوجها ودلالة على قناعتها إنها لا تبحث عن المادة أو الثروة.

وا إنها مهما طال عليها الزمن نجدها شابه ومحافظة على شبابها.

-لو كان يوم حبيب واصلني *** اكرم العريض يوصلني

-منها قط خلاف ما حصلى *** بس ازعاجا لى قوم صلى
وعندما يأتيها الضيف او الزائر تكرمه وتقابله بالبشاشه وحسن الاستقبال.
وانها هادئه قليلة الكلام لا تزعجه لا عند إيقاظها له الاداء فريضة الصلاة وهذا مايسميه
أهل البلاغة تأكيد المدح بما يشه الزم.
حيث لا يج فيها مكروها أو كلاماً سيئاً غير أنها توقظه للصلاة.
لقد أبدع ود الرضي في وصف المرأة ست البيت، وأجاد مبارك حسن بركات في ادائها
واختيار اللحن المناسب الذي يناسبها والذي أضاف إليها كثيراً من الروعة ومهما قلنا
عن المرأة وأهميتها في حياتنا سوف نجد أنفسنا مقصرين.
وست البيت هي التي تحمل عننا هموم كثيرة وتحافظ على بيتها وتهتم بزوجها وأولادها
وتكرم ضيوفها وتتحمل كل ذلك بصبر لا تكل ولا تمل.
ولا عجب أن وصانا رسولنا صلى الله عليه وسلم بالنساء خيراً "خياركم لأهله" وأهله هنا
معناه أهل البيت أي الزوجة.
وما قاله ود الرضى في زوجته لا يبعد عن مضمار الدين حيث الإسلام يؤطى للعادات
السمحة والجميلة التي كانت في الجاهلية مثل الكرم وإغاثة الملهوف وحقوق الجار
والمروءة والشجاعة وقض الطرف وغيرها من العادات التي امر الإسلام عليها.
وما أبيات عنتره بن شداد ببعيده وهو يقول:
واقض الطرف إن بدت لي جارتى
حتى يوارى جارتى مأواها
لا ينظر إلى جارته أو أي امرأة يصادفها في الطريق إلى أن تدخل دارها.
وأقر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك لما فيه من دعوة للفضيلة، وما قاله ود الرضي
بلغه سهلة وحقيقه يدعو جميع الزوجات لتحلي بهذه الصفات والتي فيها الطهر - الطاعة
- العفاف - الحياء - النظافة - الرقة.
وهي من صميم ما دعا إليه الدين.

الخاتمة

من خلال دراستنا لأغاني الحقيبية نجد أنها شمولية لكل ما تحمله الكلمة من معنى. لذلك نجد فيها كل الصور التعبيرية المختلفة لمجتمعنا السوداني. نجد صورة كاملة رسمها شعراء تلك الفترة فكانت صورة تعبر عن النواحي الدينية، وجميل عاداتنا السودانية ولم تعني تلك الصورة التكلم من خلال المفردة الشعرية المغناه عن الناحية الوطنية والسياسة، ولم تعني عن تكلم الصورة في أغنية الحقيبية صور الغزل والوصف والوله بالمحوبة، والصور كثيرة ومتعددة لأغنية الحقيبية. وتعتبر أغاني الحقيبية أساس وعتماذ لكل الأغاني السودانية لأنها تمثل مرحلة من مراحل تطور الأغنية السودانية ولا شك أنها لها دور سامي في تهذيب زوق الإنسان السوداني وإمتلاكه بالحياة والعفه دون أن ينقص ذلك من اعتدازه وعدته. نجد في أغاني الحقيبيه كلام في كثير من المعاني التربوية والجمالية وغيرها من القيم الحميدة وإبداع إنسان عظيم منسجم مع ذاته وواقعه. يقول بعض الناس أن كلمات أغاني الحقيبيه كثيراً ما تتحدث عن الملامح والصفات الجسمانية، يقولون ذلك من باب الزم في الغالب! ونلمح من خلال تحليلنا لأغاني الحقيبيه نجد فيها كثير من القيم التربوية والصفات الفاضلة والعادات السمحة والجميلة التي تحلي بها الشعب السوداني بصفه خاصه والأغاني الحماسية التي تعكس تراث السودان الأصيل، لذلك نجدها أصل وعماد لكل الأغاني السودانية، وحقبة من جقب الفن الجميل التي لا يمكن تخطيها أو نسيانها. لأنها ظلت سيدة الساحة الغنائية السودانية عبر زهاء قرن من الزمان. وذلك لأنها تحمل مفردات الكلمة الرصينة الجميلة التي تعلق بزهنك لمجرد سماعك لها، ويزيدها اللحن وإيقاع معنى آخر من معاني الروعة والجمال. وذلك التناغم الكبير بين المفردات واللحن هو الذي منحها الثبات، وظلت راسخة في الأذهان ، بالرغم من التطور الذي حدث للأغنية السودانية.

وأغاني الحقيبة تمثل تراث السودان الأصيل من الناحية الغنائية، ذلك التراث الذي يتجدد من خلال الفاس القانوني الذين يقومون بترديد أغاني الحقيبة، لم وجدو فيها من معاني جميلة وكلمات رضية ولحن متناغم يناسب كل مفردة من المفردات التي يتغناء بها.

التوصيات:

- حماية أغاني الحقيبة وحفظها لأنها تمثل تراث من كل الذين يريدون لها أن تتدثر.
- المحافظة على لحن وكلمات أغاني الحقيبة لأن لكل مفردة وضع لها اللحن الذي يناسبها منذ القدم.
- إعادة أغاني الحقيبة إلى الساحة الغنائية لأنها تحمل كلمات ذات معاني جميلة.